

البديع في كتاب الطراز يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ)

ليلى سعدالله ناجي اسماعيل

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Noor1989100@yahoo.com

الملخص:

كتاب (("الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز)) للسيد العلوي هو احد الدروس البلاغية التي أثارت قضايا العلوم البلاغية بمصطلحاتها الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) تحاول هذه الدراسة أن يكون شاغلها الأبرز التطرق الى احد هذه العلوم الثلاثة وهو (البديع) , دراسة وصفية تتبع خطوات العلوي في فهمه للبديع من حيث تركيبته و تقسيمه وشروط صياغته, واثره في الاعجاز القرآني, وقد جاءت الدراسة هذه في الكشف عن هذا المصطلح البلاغي الذي لاقى من التعسف والاهمال حتى وصفوه ب(المحسن).
الكلمات المفتاحية: اليمني, البديع, المعاني.

Abstract

Book under the title ((" AL-Teeraz" which consists of many crucial and primary components al-eajaz truths)) for Al- Saeed Al-Alwyee is one of important lessons which annonects a such topic in it's three terms (Al- Maany ,Al- Bayaan and Al-Badeea). This study attempts to focus on one of these branches which is (Al-Badeea) in subjective study which follows Al-Alwyee's steps in his understanding for Al-Badeea in its consruction and consttites and its dividers' conditions & effects,a such study consedered as detection step to such literature' term which sufers from more carelessness.

Key words: Al-Ymany, Al-Badeea, Meanings.

((المقدمة))

الدرس البلاغي منبع ينهل منه كل من يبحث عن الجمال والابداع والخيال والاختراع والاعجاز فكتاب ((الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز) ليحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ) هو احد الدروس البلاغية التي أثارت قضايا العلوم البلاغية بمصطلحاتها الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) من حيث التحليل وعرض الاراء والمناقشة التي تجري بين التقيد والتأييد, فضلا عن تحديد مواطن الجمال والابداع فيها, والكتاب ثري بالشواهد القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة فضلا عن الكلام المنظوم (الشواهد الشعرية, والشواهد النثرية), وقد انتهى من تأليفه في (العشر الاخرى من شهر جمادى الآخرة سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة)^(١).

وقد تناولت هذه الدراسة احد تلك العلوم وهو (البديع) بدراسة وصفية تتبع خطوات العلوي في فهمه للبديع من حيث: تركيبته , وتقسيمه, وشروط صياغته, واثره في الاعجاز القرآني.

ورب سائل يسأل: لماذا البديع؟ الجواب مقترنا بالنية والرغبة في كشف هذا المصطلح البلاغي الذي لاقى من التعسف والاهمال عند الكثير من البلاغيين حتى وصفوه ب(المحسن) لكنه بخلاف وصفهم يشكل مادة مهمة من نسج القرآن الكريم, لقد انصف اليمني (البديع) وعده تركيبا اساسا من تراكيب العربية وهو بهذه الالتفاتة يكون قد انصف البديع و درسه دراسة بعيدة عن النفس التقليدي. اعتمدت هذه الدراسة عدد من المصادر والمراجع التي هي بمجملها تشكل القاعدة التي انطلقت منها رؤية البحث نحو كتاب (الطراز) محللة ومعلقة القضايا التي اثارها اليمني العلوي حول مصطلح (البديع).

المبحث الاول: ((البديع قبل اليميني))

لم يكن الشعراء الجاهليون غافلين عن عناصر التجويد والتحسين التي تقرب اشعارهم الى النفوس ،فأن منهم من بلغ الغاية واستوى على الامر في إجالة النظر في اعطاف قصائده ، ولئن اوتي العرب حسا فطريا في تمييز جيد القول من رديئه فأنتهم لم يكونو على درجة واحدة في أجادة التعبير ،وأن مسألة القول كانت لديهم بديهية وأرتجال دون معاناة ^(٢).

في العصر الاسلامي كان للقرآن الكريم وللجنة النبوية الشريفة أثرا في تطور علم البديع في حين اتسع القول به في العصر العباسي شعرا ونثرا ؛لأسباب ترجع الى البيئة العباسية المترفة التي كانوا يعيشون بها ^(٣). ووجد البديع متناثر في كتب العلماء كالخليل ابن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) ، وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) و الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) ^(٤)، فقد تكلم عنه الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتابه (البيان والتبيين) فهو القائل ((البديع مقصور على العرب ،ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة و رويت على كل لسان)) ^(٥) ففي قوله هذا تشم رائحة المبالغة المبنية على حب اللغة العربية وأدائها.

خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري انتقلت الالوان البديعية الى مرحلة التأليف ،فأبن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) في كتابه (البديع) اول من مهد الحديث فيها من دون ان يحدد طبيعتها ووسائل فعاليتها في النصوص ،ذلك انه رأى في البديع والمحاسن البلاغة بعمومها ،لكنه حين عزل مصطلحات (البديع) عن (محاسن الكلام والشعر) منح الحرية لمن يأتي بعده للنظر فيها ،أي انه ارتضى ان يكون البديع موضوعا قابلا للاضافة ،وربما الاختلاف والاجتهاد ^(٦) بدلالة قوله: ((ما جمع قبلي فنون البديع أحد ،ولا سبقني الى تأليفه مؤلف ،ومن اراد ان يقتصر على ما اختار عناه فليفعل ،ومن رأى الى أضافة شيء من المحاسن اليه فله أختياره)) ^(٧)، وقد احصى منها ثمانية عشر لونا من الوان البديع ^(٨).

لقد توالى بعد ابن المعتز دراسات بديعية اهدت به ، فنسجت على منواله وازدادت الى فنونه فنونا أخرى فقدم ابن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) في كتابه (نقد الشعر) وسع مدلول المصطلح واحصى الى ما ذكره ابن المعتز ثلاثة عشر لونا ^(٩)، واما ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه (الصناعتين) فقد افرد لفنون البديع بابا خاصا به ، واتسع به تحليلا وتعليلا ، وقد جمع من فنون البديع خمسة وثلاثون لونا ^(١٠)، وقد اكتملت النظرة البلاغية – النقدية عند الشيخ عبدالقادر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ او ٤٧٤ هـ) في كتبه (دلائل الاعجاز) و(اسرار البلاغة) و(الرسالة الشافية) ، وقد اقتصر في دراسة علم البديع على ما يخدم فكرة (النظم) ^(١١) ، والذي هو اساس التفكير البلاغي في نظريته المعروفة ، في حين ان اسامة ابن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) في كتابه (البديع في نقد الشعر) قد احصى من الوان البديع خمسة وتسعين لونا بلاغيا ^(١٢).

أما اساليب البديع عند السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) في كتابه (مفتاح العلوم) فهي: ((وجوه يصار اليها لقصد تحسين الكلام)) ^(١٣) ، وتقسم البلاغة على علوم ثلاثة هي : المعاني والبيان ومحسنات الكلام ، اذ أحصى من هذه المحسنات ستة وعشرين لونا ،لكنه لا يسلم من الخلط بين موضوعات علومه الثلاثة ^(١٤) ، وسار على منوالي السكاكي و بدر الدين ابن مالك (ت ٦٨٦ هـ) أذ اطلق مصطلح (البديع) على هذه الوجوه والمحسنات في كتابه (المصباح) ^(١٥) فهو القائل: ((ان البديع وجوه مفصولة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام)) ^(١٦) ، وقسمها الى ثلاثة اقسام هي : الفصاحة اللفظية ، والفصاحة المعنوية ، والتحسين والتزيين وقد احصى اربعة وخمسين لونا من هذه المحسنات ^(١٧).

وصل علم البديع ذروة استقلاله على يد الخطيب القزويني (ت ٣٧٩هـ) مصطلحا وفنونا في كتابيه (التخليص) و (الإيضاح) وقد عرفه بقوله: ((هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة))^(١٨)، وقد زاد على السكاكي بعض الزوائد مثل: الاستطراد، والارصاد، والتجريد، والموازنة، والقول بالموجب والتشريع^(١٩).

شهد أواخر القرن السابع الهجري لونا جديدا من الوان دراسة البديع وهو (البديعيات) وقد فصل (علي ابو زيد) التعريف فيها بدلالة قوله: ((قصيدة طويلة في مدح النبي محمد (صلى الله عليه و و آله وسلم) على بحر البسيط، وروي الميم المكسورة، ويتضمن كل بيت من ابائتها نوعا من انواع البديع، يكون هذا البيت شاهدا عليه وربما روي بأسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد))^(٢٠).

برز في هذا الفن علماء عدة ابرزهم علي ابن عثمان الأربلي (ت ٦٧٠هـ)، وصفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ)، وأبن جابر الأندلسي (ت ٧٨٠هـ)، وأبن الحجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، والسيوطي (ت ٩١١هـ)^(٢١).

المبحث الثاني: ((تعريفه عند اليمني))

أ- التعريف اللغوي:

عرف اليمني البديع لغويا بقوله: ((واعلم ان لفظ البديع فعيل بمعنى مفعول، كقولنا جريح و قتيل، او فاعل بمعنى مفعول نحو حكيم بمعنى مُحكم...وهو في كلا وجهيه بمعنى مفعول، ولا يختلفان الا في ان احدهما مأخوذ من الثلاثي المزيد فتقول فيه: بدع هذا يبدعه فهو بديع أي مبدوع، والثاني مأخوذ من الثلاثي المزيد فتقول فيه ابداع هذا مبدعه فهو مُبدع، والفاعل مُبدع، قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١١٧) سورة البقرة أي مُبدعها، ومعنى البديع المُوجد بالقدرة لا على جهة الاحتذاء، فالمُبدع والْمُبدع سيان في أن واحد منهما حاصل من غير مثال سابق ولا أحتذاء متقدم))^(٢٢).

ب- التعريف الاصطلاحي:

وفي اصطلاح البديع ذكر اليمني عدد من التعريفات:

التعريف الاول: ((هو عبارة عن الكلام المؤلف على جهة الاسناد المجازي من حيث الاستعارة))^(٢٣).

التعريف الثاني: فقال فيه: ((ان البديع لقب في هذه الصناعة تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد احرازه لمعاني البلاغة وانواع الفصاحة، ووضوح دلالاته وجودة مطابقة، ثم انه على رشاقتة ضربان لفظي ومعنوي^(٢٤) وقد تحدثت عن كونه تابعا لعلمي المعاني والبيان بقوله: ((وعلم البديع هو تابع للبلاغة و الفصاحة، فأذن هو صفو الصفو وخالص الخالص))^(٢٥)، وعرفه بمناسبة أخرى ((هذا الفن من التصرف في الكلام مُختص بأنواع التراكيب، ولا يكون واضحا في المفردات، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان ومصاص شكرهما))^(٢٦).

ان المقولة أعلاه قد عدت البديع سياقات، وجملا، ولم تراه مفردات أو كلمات مؤهلة لفهم الظاهرة البديعية بعيدا عن التحسين، واشكالاته، لانها انفردت في توصيفها الذي نقل الظاهرة البديعية من (تحسينيتها) الملققة الى (سياقيتها) المنصصة، وهذا الشيء لم يألفه الدرس البلاغي القديم^(٢٧).

المبحث الثالث: تقسيم البديع

قسم اليمني البديع الى أضرب ثلاثة: (٢٨)

الضرب الاول: الفصاحة اللفظية: وهو المراد به بعلم البيان، وقد اشتمل على عشري مصطلحا هي: الجناس وأحواله، التطبيق وأحواله، والترصيع، ورد العجز الى الصدر، ولزوم ما لا يلزم، واللف والنشر، والتخييل، والاستطراد، والتسجيع، والتصريع، والموازنة، والمعاظلة، والتورية، والتوشيح، والتجريد، والتدبيح، والتجاهل، و التريديد

وبيان المفارقة بين الالفاظ ومراعاة حسن مواقعها , والصنف الاخير في تحويل الالفاظ واختلافها فضلا عن كيفية استعمالها وهذا الصنف قد اخرج اليميني من اصناف علم البديع لأن البديع عنده يختص بالالفاظ المركبة دون المفردة و تقريره وما قاله فيه: ((ولقد كان هذا الصنف خليقاً بأيراده بالباب الثاني حيث تكلمنا فيه عن الالفاظ المفردة وما يتعلق باحكامها في الافراد وليس يُعد من اصناف البديع فيؤرد فيه; لأن البديع انما يتعلق بالمعاني دون الكلم المفردة ويختص بالمركب من الكلام دون المفرد)) (٢٩).

الضرب الثاني: الفصاحة المعنوية: وهو المراد عنده بعلم المعاني وقد اشتملت على خمسة وثلاثين صنفا وهي (٣٠) التقويف , والتثنية , والتوسيع , والتطريز والاطراد , والقلب , والتميم , والاستيعاب , والاكمال , والتذليل , والتفسير , والمبالغة , والايغال , والتفريع , والتوجيه , والتعليل , والتفريق والجمع والتقسيم , والانتلاف , والترجيع في المحاورة والاقتراس , والادماج والتعليق , والتهكم , والالهاب , والتهيج , والتسحيل , والمواردة , والتلميح , والحذف , والخيف , وحسن التخلص , والاختتام , والصنف الاخير وهو السرقات الشعرية.

اختلف العلماء في عد السرقات الشعرية من اصناف البديع وذكر فيه وجهان: فأما الاول: أن تكون معدودة من اصناف البديع , لأن كل واحد من السابق واللاحق في كتابة الابيات الشعرية انما يتصرف في تأليف الكلام ونظمه , وترديده بين الفصيح والأفصح , والأحسن والأقبح وهذا حاصل علم البديع و خلاصة جوهره , وأما الوجه الثاني : فأنها غير معدودة من اصناف البديع , لأن معنى الرقة هو الأخذ , والاخذ لا يكون متعلقا بأحوال الكلام ولا بشيء من صفاته ولهذا لا تكون معدودة من اصناف البديع (٣١) وقد اختار اليميني الوجه الاول وهو بعده من اصناف علم البديع وقد أيده بالبرهان القاطع بقوله: ((هو ان علم البديع أمر عارض لتأليف الالفاظ و صوغها وتنزيلها على هيئة تُعجب الناظر وتشوق القلب و خاطر , وهذا موجود في السرقات الشعرية)) (٣٢).

الضرب الثالث: التحسين والترتين: وهو في الدرس البلاغي أن يحمل الفن البلاغي شيئا من الطرافة والابداع و الجمال فيُصغي اليه لطرافته وجماله , أي ان له فائدة مزيده على معناه فيكون عندئذ من البديع (٣٣).

فهو عند اليميني يُعد الضرب الثالث انما هو بمنزلة التتمة والتكملة للضربين السابقين-المُحسنات اللفظية والمُحسنات المعنوية- ويكون تحسينا لهما وتزيينا لمواقعهما نحو: الكمال , والايضاح , وحسن البيان , والاستيعاب والتتيم و.... الى غير ذلك من الاصناف التي لا تستقل بنفسها و إنما يكون حصولها لمراعاة الاكمال و تحسين الهيئة , وهذا يتعلق بأسرار القرآن الكريم (٣٤) , فالبديع بالنتيجة (ينزل منزلة التتمة والتكملة لهما-الفصاحة-اللفظة المعنوية- ويكون تحسينا لهما وتزيينا لموقعهما) (٣٥) , والجامع الذي يجمع هذه المصطلحات هو (علم البديع) لأن البديع انما هو محصلة لعلمي المعاني والبيان و قد كان العلوي موقفا في تقسيماته و تفرعاته التي تناولها في درسه.

المبحث الرابع: خصائص البديع

أولا : المواضع التي يصح دخول البديع فيها:-

لقد حدد اليميني المواضع التي يصح دخول البديع فيها وحصرها بشروط أربعة (٣٦) نوجزها كالتالي:

الشرط الاول: أن يكون واردا في الكلام المنظوم من الاحرف العربية المعتادة و هي التسعة والعشرين حرفا بعيدا عن الكلم الفارسية والعبرانية والتركية فهو مُختص من بين اللغات بالعربية.

الشرط الثاني: أن يكون واردا في الكلام الاسنادي التركيبي الذي يختص بالمعاني المقيدة , فلو فُردت الكلم المفردة مثل: زيد , خالد لم يكن مقيد فلئدة لعدم الاسناد أي ان الكلم العربية المفردة لا بد أن يحصل لها الاسناد الذي تحصل من أجله فائدة الكلام.

الشرط الثالث: أن يكون واردا في المجاز فلا يُعقل البديع الا اذا كان الكلام واقعا في رتبة المجاز , فأما ما كان من الكلام على أصل الحقيقة فلا مدخل له فيه , وان السعة في الكلام والافتتان فيه أنما يكون حاصلًا بالدخول في الانواع المجازية وأما الحقائق فهي قليلة بالاطافة الى المضطربات المجازية.

الشرط الرابع: أن يكون المجاز حاصلًا في الاستعارة من بين أودية المجاز والكناية والتشبيه المضمرة الاداة , لأنه بهذه الامور يحصل اليقين بالكلام ويكثر الاتساع لأجلها^(٣٧), عندما انتهى من الكلام على هذه الشروط قال: ((فهذه الشرائط لابد من اعتبارها في علم البديع وأحرازه))^(٣٨) , وهي شرائط لم تكن موجودة عند غيره من العلماء .

ثانيا: المواضيع التي لا يصح دخول البديع فيها:-

قال اليميني فيها: ((وهو عكس هذه الامور الاربعة , والشروط السابقة لأنها اذا كانت شرطا في صحته فأن خلافها مبطل له))^(٣٩) و حاصل هذه الموضوع هي^(٤٠):

- ١ . لا يرد في الكلم المفرد
 - ٢ . لا يكون واردا في المركبات التي لا أسناد فيها لبطلان الفائدة.
 - ٣ . لا يدخل في حقائق الكلام , وهو ما أريد به ما وضع له في الاصل.
 - ٤ . لا يرد في التشبيه المظهر الاداة , لأنه ليس معدودا على الصحيح في أودية المجاز .
- وعندما انتهى من الكلام على هذه الموضوع قال: ((فهذه جملة ما يجب اعتباره في كون البديع في الكلام بديعا , وما لا يعتبر فيه))^(٤١), وهذه الشرائط أيضا لا توجد عند غير من العلماء .

ثالثا: تركيبية علم البديع:-

ذهب اليميني الى ان البديع مختص بالتركيب دون المفردات وهو القائل: ((أعلم ان هذا الفن من التصرف بالكلام مختص بانواع التراكيب , ولا يكون واقعا في المفردات))^(٤٢).

انزل اليميني البديع منزلة متقدمة من الفكر البلاغي العربي , إذ ان البديع له سياقات وجمل , ولم يرد مفردات أو كلمات مؤهلة لفهم الظاهرة البديعية بعيدا عن التحسين وأشكالته , فقد نقل الظاهرة البديعية من (تحسينيتها) الى (سياقيتها) المنصصة , وهذا الشيء لم يألفه الدرس البلاغي القديم^(٤٣).

ان العلوي اليميني قد قسم العلوم الادبية الى خمس مراتب بحسب حاجة قسم البديع إليها , وأن كل واحدة منها أخص من الاخرى وبالتالي فأن البديع هو الغاية التي تنتهي إليها هذه المراتب^(٤٤):

المرتبة الاولى: علم اللغة المقصود به علم الالفاظ المجردة الدالة على معانيها المفردة كالأنسان والفرس وغير ذلك من الامثلة الاخرى , فإنه لا يستفاد منه سوى المعاني المفردة من غير زيادة^(٤٥).

المرتبة الثانية: علم التصريف وهو العلم الذي يعنى بتصحيح الالفاظ وهو أخص من علم اللغة بسبب تعلقه بسلامة الالفاظ ومعرفة أصلها من زائدها , وصحيحها من عليها , وأجراء اعلالها على القوانين المعروفة^(٤٦).

المرتبة الثالثة: علم الاعراب وهو أخص من العلوم السابقة , لأن علم اللغة والتصريف يختص بالكلم المفردة , وعلم الاعراب يختص بالكلم المركبة لأنه لا يحصل الأعراب الا بعد العقد والتركيب ومحصوله فائدة التركيب وأفادة الكلام^(٤٧).

المرتبة الرابعة: علم المعاني وهو أخص من علم الاعراب لأن فائدته ما وراء التركيب , وهو ما يتعلق بالامور الخيرية من تعريفها , وتنكيرها , وتقديرها , وتأخيرها , وفصلها , ووصلها , وبالامور الطلبية والانشائية كالأوامر والنواهي , والتمني , والترجي , والدعاء , والندبة , والنداء , والعرض^(٤٨).

المرتبة الخامسة: علم البيان وهو أخص من علم المعاني لأن حاصل دلالاته على ما يدل عليه , أي دلالة اللفظ على معناه أما بحقيقة , بتشبيه , أو غير تشبيه , وأما من جهة مجازة , أما بطريق الاستعارة أو بطريق الكناية, أو بطريق التمثيل , وهي التي تكسب الكلام الذوق و الحلاوة و الرونق و الطلاوة في البلاغة و الفصاحة^(٤٩).
ذهب اليميني أن (علم البديع) هو حاصل هذه المراتب الخمسة , وتقديره ما قال فيه: ((فاعلم ان علم البديع حاصله معرفة مقصودة بلاغة الكلام وفصاحته , وهذا لا يحصل بتمامه و كماله الا بأحرار ما سلف من العلوم الادبية , فهو خلاصتها و صفوها و نقاوتها , وهي وصلة اليه))^(٥٠).

رابعاً : ترادف مصطلحات البديع:

كان اليميني مولعاً بذكر المصطلحات المترادفة , أي انه يذكر للمصطلح الواحد أكثر من مسمى دالاً على المصطلح نفسه , ولعل المؤلف كان يهدف من وراء ذلك الى:

١. يبرهن للقارئ على مرونة علم البديع وجماله.
 ٢. اغناء ذاكرة القارئ أو المتلقي بالمصطلحات البديعية.
 ٣. تحفيز القارئ الى الاجتهاد في توليد مصطلحات جديدة.
- والمصطلحات المترادفة عند اليميني في كتابه (الطراز) كثيرة نذكر منها^(٥١):
- أ. في دراسته (للتجانس) ومرادفه (التماثل).
 - ب. في دراسته (للتجنيس التام) ومرادفه (المستوفي , والكامل).
 - ت. في دراسته (للتطبيق) ومرادفه (التضاد , والتكافؤ , والطباق).
 - ث. في دراسته (للزوم ما لا يلزم) ومرادفه (الاعنات).
 - ج. في دراسته (للتوسيع) ومرادفه (التوسيع).

خامساً: البديع و فكرة الاعجاز القرآني

ان علوم البلاغة العربية نشأت في ظلال الاسلام , ولا سيما علم البلاغة الذي يلتبس به الطريق الى الاحاطة بأسرار اعجاز القرآن الكريم والكشف عن خصائص التعبير القرآني الفنية الجمالية^(٥٢).
كان ابو هلال العسكري قد وضع هذه العلاقة الوثيقة بين البلاغة و الاعجاز القرآني وهو القائل: ((ان احق العلوم بالتعلم و أولها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى.....))^(٥٣).

ويعد كتاب ("الطراز" المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز) ليحيى بن حمزة العلوي اليميني من الكتب التي تناولت مسألة الاعجاز القرآني من الوجهة البلاغية.

ذكر اليميني ان وجوه اعجاز القرآن الكريم تظهر بأحرار العلوم الثلاثة: المعاني والبيان والبديع , وبدلالة قوله: ((نذكر ما يتعلق بالعلوم المعنوية ثم نردفه بما يتعلق بالاسرار البيانية , ثم نذكر ما يتعلق بالبلاغة اللفظية, ثم بالبلاغة المعنوية , ثم نذكر على اثرهما ما يتعلق بأسرار البديع , فهذه اقسام ثلاثة بأحرارها , والاطلاع على رموزها يظهر الاعجاز للإنسان ظهور المرئي للعيان))^(٥٤).

ان هذه المقولة تثبت ان اليميني قد ادخل البديع في مقومات الاعجاز القرآني وهو عكس ما ذهب اليه الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) الذي اقصى البديع من ادراك الاعجاز القرآني , وحاصل ما قاله فيه: ((انه لا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه فيه , ذلك ان هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة و يخرج عن العرف.....))^(٥٥).

ان الشرط في الاعجاز القرآني عند الباقلاني: ((ليس مما يقدر البشر على التصنع له , والتوصل اليه بحال))^(٥٦) , وقد وقف الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الموقف نفسه عند الباقلاني فقد اقصى البديع من ادراك الاعجاز القرآني وأقتصر على علمين وهما: المعاني والبيان وبدلالة قوله: ((الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني و علم البيان))^(٥٧).

واليمني خالف آراء هؤلاء كما قد سبق , والفنون البلاغية التي ظهرت في الدراسات القرآنية كان معظمها من فنون البديع فضلا عن الدراسات اللغوية , فقد ورد أقدم تعريف للطباق على لسان الخليل بن احمد الفراهيدي الذي تعد دراساته في اللغة اقدم الدراسات القرآنية^(٥٨).

ان اليمني قد جعل جعل الاعجاز القرآني في مسلكين:-

المسلك الاول: جهة التحدي: هو ان الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدى به العرب , الذين هم النهاية في الفصاحة و البلاغة , والغاية في الطلاقة والذلاقة , وهم قد عجزوا عن معارضته^(٥٩).

المسلك الثاني: في الدلالة على ان القرآن الكريم مُعْجَز من جهة العادة وهو ان الأتيان بمثل سورة من سور القرآن الكريم لا يخلو حاله اما ان يكون معتادا أو غير معتاد , فأما المعتاد فأن سكوت العرب عن فصاحتهم و شدة عدواتهم للرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مع توفر دواعيهم على ابطال أمره والقبح في دعواه يكون من أبهر المعجزات , وأما ان يكون غير معتاد , كان القرآن الكريم مُعْجَز لخروجه عن المألوف والمعتاد , فثبت ان القرآن الكريم سواء أكان معتادا أم غير معتاد فإنه يكون مُعْجَزاً^(٦٠).

قسم اليمني وجوه اعجاز القرآن الى عشرة مذاهب وهي ^(٦١): الصرفة , والاسلوب , وخلوه من المناقضة , وأشماله على الامور الغيبية بخلاف غيره , والفصاحة , وأشماله على الحقائق وتضمنه للأسرار والدقائق , والبلاغة , والنظم , ومذهب ان وجه اعجازه هو مجموع الامور السابقة كلها , والمذهب الاخير هو تضمنه للمزايا الظاهرة و البدائع الرائعة في الفواتح , والمقاصد , والخواتيم في كل سورة وفي مبادي الآيات , وفواصلها^(٦٢).

اختار اليمني من هذه المذاهب خواص ثلاثة جعلها الوجه الاقرب في اعجاز القرآن الكريم^(٦٣) , وهي كالآتي:

الخاصة الاولى: // الفصاحة في الالفاظ , على معنى انها بريئة من التعقيد.

الخاصة الثانية: // البلاغة في المعاني , فضلا عن مضرب كل مثل , ومساق كل قصة وخبر , وفي الاوامر و النواهي , وأنواع العويد.... وغير ذلك مما اشتملت عليه العلوم القرآنية.

الخاصة الثالثة: // جودة النظم و حسن السياق. نستنتج من ذلك ان خلاصة هذه الخواص هو (البديع) لأن البديع عند العلوي اليمني انما هو مختص بالتراكيب دون المفردات , وهو خلاصة لعلمي المعاني و البيان.

((الخاتمة))

في ختام هذه الدراسة تم التوصل الى عدة استنتاجات يمكن حصرها في النقاط التالية:

١. كان البديع بديهيا وأرتجالا في العصر الجاهلي وتطور في العصر الاسلامي والعباسي الى ان استقل في مؤلفات خاصة.

٢. البلاغة عند اليمني تشمل العلوم الثلاثة (المعاني والبيان والبديع).

٣. البديع عند اليمني هو خلاصة العلوم الادبية الخمسة : (علم اللغة , وعلم التصريف , وعلم الاعراب , وعلم المعاني , وعلم البديع).

٤. حدد اليمني البديع في أضراب ثلاثة هي: (الفصاحة اللفظية , والفصاحة المعنوية , والتزيين و التحسين.

٥. ان علم البديع انما هو مختص بالتراكيب دون المفردات.

٦. البديع عند اليميني هو تحسين الكلام بعد احراره لمعاني البلاغة وانواع الفصاحة أي انه تابع لعلمي (علم المعاني وعلم البيان) هذا يناقض رأيه في (٣).
 ٧. حدد اليميني شروطا لصياغة البديع يمكن حصرها في النقاط التالية:
 - ان يكون واردا في الكلام المنظوم من الحروف العربية المعتادة حصرا , أي بعيدا عن العبرية و التركية و غيرها من اللغات الاخرى.
 - أن يختص بالكلام الاسنادي التركيبي , أي يكون بعيدا عن الكلم المفردة وذلك لعدم الفائدة.
 - أن يكون واقعا في رتبة المجاز , أي ان يكون بعيدا عن الحقائق.
 - أن يكون المجاز حاصل في الاستعارة.
- حيث عكس هذه الشروط الاربعة التي حدده اليميني لا يحصل عنده البديع.
٨. جعل اليميني (البديع) من مقومات الاعجاز القرآني.
 ٩. الاعجاز القرآني عند اليميني يتحدد في ثلاث وجوه هي: الفصاحة في الالفاظ , والبلاغة في المعاني , وجودة النظم و حسن السياق.
 ١٠. بلغ عدد مصطلحات البديع و فنونه عند اليميني خمسة و خمسين مصطلحا.

الهوامش

١. الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز) للسيد يحيى بن حمزة العلوي اليميني , مراجعة وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين , ط ١ , دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٤١٥هـ-١٩٩٥م : ص ٦١٣.
٢. ينظر: البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون , ط ٢ ١٩٦٠م ج ٢/ص ٢٠.
٣. ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي : د.شوقي ضيف ط ٣ , مكتبة الدراسات الادبية , دار المعارف بمصر ١٩٦٠م ص ١٩١-١٩٤ والفن ومذاهبه في الشعر العربي : د.شوقي ضيف ط ٣ , مكتبة الاندلس. بيروت ١٩٥٦م: ص ١١١.
٤. ينظر: ابن ابي الاصبع المصري بين علماء البلاغة : د.خفي محمد شرف : ط القاهرة ١٩٦٢م ص ٤٨-٤٩.
٥. البيان والتبيين : ج ٤/ص ٥٥.
٦. ينظر: قراءات بلاغية : د.فاضل عبود التميمي : ط ١ دار الضياء. النجف الاشرف ٢٠٠٨م: ص ٦٤-٦٥.
٧. البديع : عبد الله بن المعتز : شرح محمد عبد المنعم الخفاجي , مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر ١٩٤٥م: ص ٥٨.
٨. ينظر : علم البديع : محمود احمد مراغي , ط ٢ , دار النهضة العربية-بيروت ١٩٩٩م: ص ١٢.
٩. الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق : د.حفني محمد شرف. ط ١ , مكتبة الشباب , مطبعة الرسالة ١٩٦٦م: ص ٢٧-٢٨.
١٠. ينظر : البلاغة عند السكاكي : د.احمد مطلوب : ط ١ , مطبعة دار التضامن-بغداد ١٩٦٤م : ص ٩٥ , وفنون بلاغية : د.احمد مطلوب : ط ١ , دار البحوث العلمية-بغداد ١٩٧٥م : ص ٢٠١.
١١. ينظر : دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني: تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر , مكتبة الخانجي-القاهرة (د.ت): ص ٦٣ , واسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني: تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر , ط ١ , ١٩٩١م : ص ١٥.

١٢. ينظر : البديع في نقد الشعر: أسامة ابن منقذ: تحقيق: عبدعلي مهنا , ط ١ , دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٩٨٧م : ص ٢٥.
١٣. مفتاح العلوم: ابي يعقوب السكاكي: تحقيق عبد الحميد الهنداوي, ط ١ , دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ٢٠٠٠م : ص ٥٣٢.
١٤. ينظر : البلاغة العربية تطور وتاريخ : د.شوقي ضيف ط ٣ , دار المعارف بمصر ١٩٧٦م : ص ٣٨٥.
١٥. ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د.احمد مطلوب : ط ١ , مطبعة المجمع العلمي-بغداد ١٩٨٣م : ج ١/ ص ٣٨٢.
١٦. المصباح في علم المعاني والبيان والبديع: بدر الدين ابن مالك , ط ١ , ١٤٣١هـ : ص ٧٥-٧٦.
١٧. ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ج ١/ ص ٣٨٢.
١٨. الايضاح في علم البلاغة: القزويني : تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية.الازهر , طبعة اوفست المثلى (د.ت) ص ٣٣٤.
١٩. ينظر : المصدر نفسه : ص ٣٣٤-٤٠١.
٢٠. البديعيات في الادب العربي : علي ابو زيد , ط ١ , عالم الكتب-بيروت ١٩٨٣م : ص ٤٦.
٢١. ينظر : الصبغ البديعي في اللغة العربية : د.احمد ابراهيم موسى , دار الكاتب العربي للطباعة و النشر - القاهرة ١٩٦٩م : ص ٣٩٠-٣٩٧.
٢٢. الطراز : ص ٤٩٦.
٢٣. المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٢٤. المصدر نفسه ص ٥١٤.
٢٥. المصدر نفسه ص ٥٦٠.
٢٦. المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٢٧. ينظر : قراءات بلاغية : ص ٧١.
٢٨. ينظر : الطراز : ص ٣٧١-٤٤٠.
٢٩. المصدر نفسه: ص ٤٢١.
٣٠. ينظر المصدر نفسه: ص ٤٤١-٤٩٥.
٣١. ينظر المصدر نفسه: ص ٤٨٨.
٣٢. المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٣٣. ينظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح : ابو يعقوب المغربي ,شروح التلخيص , مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٣٧م : ج ١/ ص ٤٦٤.
٣٤. ينظر : الطراز : ص ٤٩٧-٥٠٠.
٣٥. ينظر: المصدر نفسه: ص ٤٩٧.
٣٦. ينظر: المصدر نفسه: ص ٤٩٨.
٣٧. ينظر: المصدر نفسه: ص ٤٩٩.
٣٨. المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٣٩. المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

٤٠. ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٤١. الطراز : ص ٩٩٤.
٤٢. ينظر المصدر نفسه: ص ٥٥٩-٥٦٠.
٤٣. ينظر : قراءات بلاغية : ص ٧١.
٤٤. ينظر : الطراز : ص ٥٦٠.
٤٥. ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٤٦. ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٤٧. ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٤٨. ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٤٩. ينظر : المصدر نفسه ص ٥٦٠-٥٦١.
٥٠. المصدر نفسه: ص ٥٦١.
٥١. ينظر : المصدر نفسه الصفحات ٣٧٢, ٣٨٣, ٣٩٤, ٤٤٣.
٥٢. علم البديع نشأته وتطوره : جليل رشيد فالح , رسالة ماجستير , كلية الاداب - جامعة بغداد ١٩٧٢م : ص ٧٣.
٥٣. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ابو هلال العسكري , تحقيق علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم , ط ١ , دار أحياء الكتب العربية-القاهرة ١٩٥٢م: ص ١.
٥٤. الطراز : ص ٥١٦.
٥٥. اعجاز القرآن : أبو بكر الباقلاني: تحقيق السيد أحمد صقر , دار المعارف بمصر ١٩٦٣م: ص ١١١ - ١١٢.
٥٦. المصدر نفسه: ص ١٠٧.
٥٧. تفسير الكشاف : جارالله الزمخشري , منشورات محمد علي بيضون , ط ١ , دار الكتب العلمية - لبنان ١٩٩٥م: ج ١/ ص ٧.
٥٨. ينظر : علم البديع : جليل رشيد فالح , ص ٧.
٥٩. ينظر : الطراز : ص ٥٧٠.
٦٠. ينظر : المصدر نفسه ص ٥٧٨.
٦١. ينظر : المصدر نفسه ص ٥٨٠-٥٨٦.
٦٢. ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
٦٣. ينظر : المصدر نفسه ص ٥٨٦-٥٨٧.

المصادر و المراجع

المصادر

• القرآن الكريم

١. اسرار البلاغة : عبدالقاهر الجرجاني: تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر , ط ١, ١٩٩١م.
٢. اعجاز القرآن : أبو بكر الباقلاني: تحقيق السيد أحمد صقر , دار المعارف بمصر ١٩٦٣م.
٣. الايضاح في علم البلاغة: القزويني: تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية. الازهر, اوفست المثنى (د.ت).

٤. البديع : عبدالله بن المعتز :شرح محمد عبد المنعم الخفاجي , مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٩٤٥م.
٥. البديع في نقد الشع:أسامة ابن منقذ: تحقيق: عبدعلي مهنا , ط١ , دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٩٨٧م.
٦. البيان والتبيين:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون , ط٢ ١٩٦٠م.
٧. تفسير الكشف: جازالله الزمخشري , منشورات محمد علي بيضون , ط١ , دار الكتب العلمية - لبنان ١٩٩٥م.
٨. دلائل الاعجاز:عبدالقاهر الجرجاني:تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر,مكتبة الخانجي, مطبعة المدني(د.ت).
٩. شروح التلخيص , مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٣٧م, وفيه(مواهب الفتاح) لأبي يعقوب المغربي.
١٠. الطراز(المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز) للسيد يحيى بن حمزة العلوي اليمني , مراجعة وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين , ط١ , دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ١١.كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر):أبو هلال العسكري,تحقيق علي محمد البجاوي, ط١,دار أحياء الكتب- القاهرة ١٩٥٢م.
- ١٢.المصباح في علم المعاني والبيان والبديع: بدر الدين ابن مالك , ط١ , ١٤٣١هـ.
- ١٣.مفتاح العلوم:أبي يعقوب السكاكي:تحقيق عبد الحميد الهنداوي, ط١,دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٠م.

المراجع:

١. ابن ابي الاصبغ المصري بين علماء البلاغة : د.حفني محمد شرف :ط القاهرة ١٩٦٢م.
٢. البديعيات في الادب العربي : علي ابو زيد , ط١ , عالم الكتب-بيروت ١٩٨٣م.
٣. البلاغة العربية , تطور و تاريخ : د.شوقي ضيف , ط٣ , دار المعارف بمصر ١٩٧٦م.
٤. البلاغة عند السكاكي : د.احمد مطلوب : ط١ , مطبعة دار التضامن-بغداد ١٩٦٤م.
٥. الصيغ البديعية في اللغة العربية:د.احمد ابراهيم موسى,دار الكاتب العربي للنشر-القاهرة ١٩٦٩م.
٦. الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق:د.حفني محمد شرف,ط١,مكتبة الشباب,مطبعة الرسالة ١٩٦٦م.
٧. علم البديع : محمود احمد مراغي , ط٢ , دار النهضة العربية-بيروت ١٩٩٩م.
٨. فنون بلاغية : د.احمد مطلوب , ط١ , دار البحوث العلمية - بغداد ١٩٧٥م.
٩. والفن ومذاهبه في الشعر العربي : د.شوقي ضيف , ط٣ , مكتبة الاندلس. بيروت ١٩٥٦م.
١٠. الفن ومذاهبه في النثر العربي:د.شوقي ضيف , ط٣ , مكتبة الدراسات الادبية , دار المعارف ١٩٦٠م.
- ١١.قراءات بلاغية : د.فاضل عيود التميمي :ط١ دار الضياء.النجف الاشرف ٢٠٠٨م.
- ١٢.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د.احمد مطلوب : ط١ , مطبعة المجمع العلمي-بغداد ١٩٨٣م.

الرسائل الجامعية

- ❖ علم البديع نشأته وتطوره : جليل رشيد فالح , رسالة ماجستير , كلية الاداب - جامعة بغداد ١٩٧٢م.